



خطابي هذا موجه إليكم أنتم أيها الثائرون على نظام البغي والإجرام في سوريا، والمتبرؤون من أفعاله وقبائه. هناك متطلبات أساسية لإسقاط النظام وـ الأهم من ذلك – لبناء سوريا بعده. وعلى رأس هذه المتطلبات قدرتنا على التواصل والتفاهم والعمل المشترك في الدوائر العامة التي لا نختلف فيها.

إن هناك تبايناً لا يمكن تجاهله في صفوفنا: منا المتمسكون بدينهم، ومنا المفرطون فيه ... وبينهما درجات. ومنا من لاقى صنوف التضييق والأذى من النظام قبل الثورة، ومنا من كان منتفعاً من النظام بإظهار الولاء له والانتقام لحزبه ... وبينهما درجات. ومنا من ناصر الثورة من أيامها الأولى مجازفاً بكل شيء، ومنا من لم "ينشق" إلا بعدما ترجمت لديه نهاية النظام ... وبينهما درجات.

ومنا من يبذل روحه ومجده وماله لنصرة الثورة، ومنا من يكتفي بالتأييد "السكتي" للثورة ... وبينهما درجات. وهذا التباين ليس بداعاً في البشر، بل ذكر الله التباين بين المسلمين في قوله {لَمْ أُورَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرِتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ، ولاشك أن هؤلاء المتباهين لا يستوون عند الله ولا عند الناس، فإذا كان الله ميز بين طائفتين كلهم جاهدوا وأنفقوا لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا" فكيف يمن كان التباين بينهم أشد؟

إلا أنه لامناص لنا جميعاً - نحن أهل الثورة - من التواصل، والتفاهم، واعتراف ببعضنا بوجود البعض الآخر، وإن أي سلوك من بعضاً - اعتداداً منه بقوته، أو تاريخه، أو كثرة أتباعه - لإلغاء البعض الآخر أو تهميشه أو إقصائه، يضر بنا جميعاً، ويؤخر نصرنا على عدونا، ويشغلنا بأنفسنا بدل أن نشغل بما فيه خيرنا وصلاح مجتمعنا.

وهاكم ثلاث مقدمات هي من صميم منهجنا الإسلامي الأصيل، لعلنا نستعين بها على إيجاد مناخ نفسي يساعد على كسر الحاجز بيننا وتعزيز التواصل في هذه المرحلة العصيبة:

1- أن الله يعذر الناس بأعذار كثيرة، يعذرهم بالجهل، والخطأ، والنسيان، والإكراه، والتأويل، فليعذر بعضاً بما عذرهم الله به حين نجد إلى ذلك سبيلاً، وحين يشتبه علينا الأمر، فلأن نخطئ في العفو خير من أن نخطئ في العقوبة. قبل فترة حضرت في أحد المخيימות التركية مشادة بين شاب في العشرينات ورجل قارب الستين، وكلاهما يقوم بعمل نافع في المخيم في مجال من المجالات الحيوية التي يحتاجها اللاجئون. فلما احتمم النقاش بينهما عير الشابُ الرجلَ الكبير بأنه كان عضواً بارزاً في حزب البعث.

نحن - السوريين - نعلم أن الانتماء إلى حزب البعث كان مغرياً جداً، وفي كثير من الحالات تُحرم من حقوقك إن لم تكن منتسباً إليه.

نعم، هناك أناس أصحاب مواقف مبدئية رموا بكل هذه الإغراءات وراء ظهورهم، وفضلوا أن يُحرموا من حقوقهم على أن ينتسبوا للحزب، لكن - أمم المغريات التي يقدمها الحزب - ليس كل من انتسب إليه سيئاً لا خير فيه. يقول نلسون مانديلا في رسالة وجهها إلى الثوار العرب:

"يبدو لي أن الاتجاه العام عندكم يميل إلى استثناء وتبكيت كل من كانت له صلة قريبة أو بعيدة بالأنظمة السابقة... أنا أتفهم الأسى الذي يعتصر قلوبكم وأعرف أن مارات الظلم ماثلة، إلا أني أرى أن استهداف هذا القطاع الواسع من مجتمعكم قد يسبب للثورة متاعب خطيرة .. عليكم أن تذكروا أن أتباع النظام السابق في النهاية مواطنون ينتمون لهذا البلد، فاحتواهم ومساهمتهم هي أكبر هدية للبلاد في هذه المرحلة، ثم إنه لا يمكن جمعهم ورميهم في البحر أو تحييدهم نهائياً". وختم رسالته بقوله: "أتمنى أن تستحضروا قوله نبيكم: اذهبوا فأنتم الطلقاء".

2- أن خلافاتنا وتباهينا لا تمنعنا من التعاون فيما هو مصلحة مشتركة لنا، فالتعاون مداره على الموضوع لا على حال الناس، فما كان مصلحة وبرأ وقوى فنحن مأمورون بالتعاون فيه {وَعَاهَوْنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالْتَّقْوَى} يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ، لو دعيت به في الإسلام لأجبت ، تحالفوا أن يردو الفضول على أهلهما ، وأن لا يعد ظالم مظلوماً"

وبين الأطياف المتباهية من أهل الثورة مجالات كثيرة للتعاون هي من البر والتقوى، وإن مرحلة بناء الدولة لا يطيقه فصيل واحد مهما بلغ، ومالم يقبل ببعضنا البعض الآخر ويتعاون معه فستفوت مصالح كثيرة ويعود الضرر في ذلك علينا جميعاً.

3- كثير من خلافاتنا - عند التحقيق - خلافات سائفة لا تثريب فيها على أحد. وحين يكون الخلاف سائغاً فإن صاحبه لا يُؤثِّم ولا يُفْسَد، بل يُصحح فعله والآثار المترتبة عليه، بل ربما ساغ تبني رأيه حين يكون في الرأي الآخر حرجٌ وعنت. يا أهل الثورة، تراحموا فيما بينكم عسى أن تدركنا رحمة الله، فـ "الراحمون يرحمهم الرحمن"

اللهم ردنا إلى دينك ردًا جميلاً، وأصلاح ذات بیننا، واهد ضالنا. آمين.

هيئة الشام الاسلامية

المصادر: